ضحكة جميلة

(عندما تلي حكم الاعدام على المناضلة الجزائرية جميلة بوحيرد اغرقت في الضحك .. فانفجر رئيس المحكمة صارخا : « لا تضحكي ! فالامر خطير ... »)

أي ضحكه
فجرت في فم جلاد حقير
صرخة
« لا تضحكي الامر خطير ... »
صرخة تنبض بالرعب ،
بأحقاد فرنسا الهمجيه ..
أي ضحكه
هزأت بالموت ،
بالسجن ،
بارهاب عبيد الهتلريه
انها ...
ضحكة « جان دارك » ابيّه
انها ...
ضحكة اخت عربيه
الهبت في قمم « الاوراس » الاف المشاعل
تتحدى
قادة الطغيان ، اعداء الحياة
وتنير الظلمات ...
لرفاق الشمس ،
احرار الجزائر
هي ضحكه
حرة النبرة ،
خضراء ،
نبيله ..
نبعت كالنور من قلب « جميله »
وكأشذاء الخميله
عانقت اطيب الوان المشاعر
في نفوس الشعراء ...
فاذا الكون غناء
واذا باسم جميله
في شفاه البسطاء
غنوة ،
اسطورة ..
تنسج آيات البطوله
واذا رسم جميله
في صدور الشرفاء
رمز عز واباء
وحميه
لبطولات فتاة يعربيه
هزأت بالموت ، بالظلم ،
لطغيان عبيد الهتلريه
اي ضحكه
غصبت من فم جلاد حقير
صرخه تنبض بالحقد ،
بآثام فرنسا الهمجية :
« انما الامر خطير !.. »
اي ضحكه

بغداد — **حسن البياتي**

العشرين ثقيلة ، هذا الانسان الذي ورث التراث الثقافي كله باعتباره وحدة متكاملة منذ المشاعية الاولى الى يومنا هذا . فقد بدأ هذا الانسان يتسلح بوجهة نظر مجددة ، ازاء النواميس الطبيعية ، وجهة نظر معينة ازاء الحياة والتاريخ والانسان ، بل ازاء المحيط الكوني ، وجهة نظر علمية قد تصل في بعض الاحايين عند البعض الى مستوى النظرية المقعدة عن طريق المقدمات والنتائج المنطقية والمقبولة عقلا. وبدأ شيئا فشيئا ينفض عن ذهنه تركة الخرافات القديمة وقضاياه المثالية التي كانت تسحره بعالم ما وراء الطبيعة . ولكن لا بد من التحفظ من اجل الحقيقة الجمالية، فلا يصح بحال من الاحوال ان نصدر احكاما عشوائية — لمجرد اقاماته اهرامات لا تخرج عن حدود القزامة ، لحماية نباتات طفيلية على حساب نباتات اصيلة . نقول ذلك بالرغم من ان العمل الجيد يفرض نفسه .. لدرجة انه يخترق المناطق البعيدة فهو عملية استجابة تقابلها نداءات القراء من شتى بقاع العالم — هذه حقيقة يمكن ان تسلك في عداد النقد المرشح بعض الاعمال لان تعيش وان تترسب في الوجدان وان تصبح بعد ذلك سلوكا يباشر في الحياة اليومية !!

واذن فلا مناص من صد الشعارات الزائفة والمخربة في آن معا !! وهنا تبرز مشكلة الخط السياسي — فلا يوجد ادب ما — في مختلف العصور التاريخية — لا يدخل تحت الخط السياسي ، اي خط ، حتى في تلك العصور التي كان يوجد فيها ادبان متعارضان : ادب الطبقات العليا وادب العامة الشعبية .. فكلاهما كان يحمل وجهة نظر ازاء انظمة الحكم . والخط الساسي ينبغي ان يمر بمرحلة اقناع وتبرير وتمثل داخل نفس الفنان حتى يصل الى درجة الاختمار ، فالتقمص ، وعلى الناقد ان يميز بين الاعمال المفروضة فرضا على النفس البشرية من الخارج دون سابق تبرير وبين الاراء المطواعة التي يدافع عنها الفنان بحرارة وصدق . فهو لا بد ان يحمل مقياس الحرارة لو صح هذا التعبير .. فلا يمكن ان تعيش تلك الاعمال التي يحررها بعض النقاد الواقعيين كما يتخيلون لتعيش في واعية الزمن ، وهي ابرد من ثلوج العصور الجليدية !!

محي الدين فارس

عضو رابطة الفنانين السودانيين بالقاهرة